خطبة جمعة بعنوان

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالبَاطِلِ﴾

لفضيلة الشيخ

د/ مطلق الجاسر

-حفظه الله-

Created by Universal Document Converter

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

إن الحمد لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضْلُلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا أما بعد:-

فاتقوا الله عباد الله، فإن تقوى الله هي سعادة الدنيا والآخرة، وهي نجاة الدنيا والآخرة.

معاشر المؤمنين:-

إن من صفات اليهود التي ذكرها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الكريم وحذرنا منها أشد تحذير وما أكثرها من صفاتٍ قبيحة، صفة لبس الحق بالباطل، وصِفة تضليل الناس، وصفة تمويه الحق، وإظهار الباطل بصورة الحق، وهذا أمرٌ واضح ذكره ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الكريم الذي من تمسك به نجا ومن أعرض عنه هلك.

ومن ذلك قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨]، هؤلاء هم اليهود.

يلوون ألسنتهم بالكتاب يموهون، ويُخادعون، ويوهمون الناس أن هذا الكلام حق وأنه من الله، وربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رد عليهم فقال: ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٨]، ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨]، لذلك قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُقرِّعًا لهم، ومُشنعًا عليهم في صريح العبارة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١].

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **يقول لهم**: أنتم تعلمون أن محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو رسول الله، وأن الإسلام نسخ دينكم، وتعلمون صِفاته، ولكنكم تلبسون الحق بالباطل، فسألهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى استنكارًا عليهم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ

Created by Universal Document Converter

الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١]، ثم ذكر سورةً من سورِ هذا التدليس والتمويه والتضليل فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد هذه الآية مُباشرة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧١، ٧٢].

من خداعاتهم أنهم قالوا: طاوعوهم، طاوعوا هؤلاء المُسلمين على بعض دينهم أول النهار، ثم آخر النهار ارجعوا إلى دينكم، ثم من الغد طاوعوهم على بعض دينهم، حتى تُلَّبسوا عليهم دينهم، والقصد من ذلك لعلهم يرجعون -أي لعلهم يرجعون عن دينهم- لذلك نهاهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مباشرة قال: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢].

إخواني الكرام الأمور ثلاثة:-

⇦حقٌّ بيِّن، وباطلٌ بيِّن، وأمورٌ مُشتبهة.

تعمد أهل الضلال أن يجعلوها مُشتبهة، يُلبسون بها على الناس، ويخلطون شيئًا من الحق مع كثيرٍ من الباطل، لذلك يجب على المُسلم أن يكون فطِنًا ولا ينخدع لكلِ مُتكلم، لذلك نبَّهنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشفيق على أُمته من هذا الأمرِ الخطير.

فقد روى الطبراني في الكبير وغيره عن عن عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«إن أخوَف مَا أخافُ على أُمتي: كُل مُنافق عليمُ اللِسانِ»**، منافق: أي مُظهر الحق ويظهر الدين ويُبطن الكفر والضلال، ولكن خُطواته تكمُن أنه عليمُ اللسان.

عليم اللسان: أي يستطيع أن يخلط الحق بالباطل ويُموِّه ويُدلِّس وربما يذكر آيات، وربما يذكر أحاديث، ويصرف هذه الآيات والأحاديث إلى معانٍ باطلة.

عليم اللِسان: يتلاعب بالألفاظ، ويتلاعب بالمعاني؛ لذلك حذَّر عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْه من فتنةٍ قال: **"كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم عليها الكبير ويربو عليها الصغير، ويظُنها الناسُ سُنة، حتى إذا أُنكرت، قالوا: لا تُنكر السُنة"** قالوا: ومتى يكون ذلك

Created by Universal Document Converter

يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: **"إذا كثرُت قُراؤكم، وقلَّت فقهاكم، وكثُرت أُمراؤكم، وقلَّت أُمناؤكم، وطُلبت الدنيا بعمل الآخرة"**، وقد ثبت هذا الأثر عنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

فكيف أنتم سيأتيكم أيام تتلبس فيها المعاني وتصبح المعاني باطلة كأنها سُنن، حتى إذا قام من يُنكرها قام الناسُ عليه بدل أن يُعاونوه على إنكار الباطل أصبح الناس يُنكرون على من يُنكر على الباطل، وهذا يحدث، ترونه بأعينكم جميعًا.

فقالوا: متى هذا؟ استغرب التابعون الذين سمعوا هذا الكلام من عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، كيف واحد يُنكر باطل، والناس تُنكر عليه؟ فذكر علامات منها: كثرة القُراء، والمقصود الذين يتعلمون العلم ويحفظون القرآن دون أي فقه فيه، يُردد فقط دون حفظ، دون إتقان، دون عِلم، دون فهم، لذلك قال: **"وقلَّت فقهاؤكم"**.

ليس كُل من يحفظ شيئًا من القرآن أو حتى يحفظ القرآن كله يُسمى فقيها أو عالمًا أو يكون كلامُه حقًا، إذا كثرُت قُراؤكم، وقلَّت علماؤكم، وكثُرت أُمراؤكم؛ وهذه إشارة إلى تشرذم الأمة الإسلامية كثُرت الأمراء.

قديما في أمة الإسلام هناك حاكم واحد، ثم مع مرور الزمن كل ما لو يتشظى المُسلمون ويكثر الأمراء، كثُر الأمراء، وهذه إشارةٌ إلى تشرذم وتفرُّق كلمة الأمة الإسلامية.

وقلَّت أمناؤكم: أهل الأمانة الذين إذا وُلُّوا مكانًا أو منصبًا أصبحوا قليل، ويظهر ذلك يمينًا وشمالًا نسمع في الداخل والخارج من أُناسٍ لم يُحافظوا على أمانةِ ما ائتُمنوا عليه، قال **"وطُلبت الدنيا بعمل الآخرة"**، يُطلب الدنيا بعمل الآخرة.

هذه العلامات ذكرها ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وحذَّر أنها إذا حلَّت فقد تحدث هناك أمور تقلب لك الحقائق، وتُريك الباطل بصورة الحق، والحق بصورة الباطل أعاذني الله وإياكم من مُضلات الفِتن ما ظهر منها وما بطن بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كُل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

Created by Universal Document Converter

«الخطبة الثانية»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعُوثِ رحمةً للعالمين، نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين أما بعد:-

من صور هذا التلبيس إخواني الكرام التي بدأنا بسماعها وربما سنستمعُ لها كثيرًا في الأيام المُقبلة هي عملية خلط الحق بالباطل، هناك دعوات نسمعها هنا وهناك، بتوحيد الديانات تحت مُسمياتٍ مموهة.

كأن يقول القائل: هذه ديانات إبراهيمية كلها ترجع إلى إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم أنتم تغضبون؟ كلكم واحد، ليس هناك مُشكلة، ثم هنا يُدخلون التلبيس، يؤتى بالآيات والأحاديث التي تتكلم عن: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [الممتحنة: ٨]، صحيح، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ٨]، نعم.

لكن أيضًا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿قَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، وأيضًا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]، فلماذا أتيت بهذه الآية وتركت تلك الآيات، نعم نتعايش سلميًا ولا نظلم، ولا نعتدي، ولكن نقول هؤلاء كُفَّار ودينهم باطل، وأن من اتبع دينهم ومات عليه بعد إقامة الحُجة فهو خالد في النار، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يقبل من إنسانٍ دينًا إلا دين الإسلام.

إذا لم نؤكد على هذه الأصول والمعاني قد يحدث كما خاف عبد الله بن مسعود، الآن في بعض البُلدان العربية، إذا قُلت أن النصراني كافر ممكن تُسجن، ممكن تُخطَّأ، تُحاسب، لابد أن تقول: كُل الأديان واحدة، وهذا لا يجوز إخواني، هذا الحق يجب أن يُصدَع به ويجب أن يُعلن، ويجب أن يؤكَّد حتى لا يمر علينا الزمان تنقلب فيه هذه المعاني، وتُموه وتذوب الحقائق في أوعية الباطل، يجب أن نؤكِد على هذه المعاني.

Created by Universal Document Converter

ووالله لولا كتاب الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لهلكنا من زمان، لولا أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في كتابه ذكر هذه المعاني لهلكنا، ولكن مع الأسف رغم أنها في كتاب الله إلا أننا نسمع بعض المُسلمين هنا وهناك يقول لا، مع أنها في كتاب الله، فكيف لو أنها ليست في كتاب الله ماذا يحصُل؟

ولكن كتاب اله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إن لم يكن به، إن لم به رجال يقومون به وإلا قد ينساه الناس، لذلك إخواني الكرام يجب أن نؤكد على هذه الأصول، لا يوجد شيء اسمه ديانات إبراهيمية، لا يوجد، الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في كتابه يقول: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ [آل عمران: ٦٧]، الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يقول: إبراهيم لا شأن له باليهودية والنصرانية، تُصدقون من؟ تصدقون الله، أم تُصدقون من يُدلِّس على الناس.

قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]، أصرح من الآية تريدون، أصرح من هذا الكلام، أصرح من ذلك لن تجد.

لذلك إخواني: قد تأتي في مُقبل الأيام تكثيفٌ إعلامي حول هذا الأمر، ربما لا نشعُر به في هذه البلاد، لكنه موجود في بلادٍ أخرى من بلاد المُسلمين، تكثيف إعلامي حول هذه المعاني، الديانات الإبراهيمية، تُذكر هنا وهناك في الإعلام بشكل مُكثَّف ويُقصد بها خلط الحق بالباطل.

لذلك يجب أن نُربي أنفسنا وأبناءنا على الحق الذي نؤكِده دائما، وهو عدم ظُلم الناس ووجوب التعايش السِلمي مع الناس، هذه معاني ما عندنا فيها مُشكلة، ولكن هذا لا يعني بحالٍ من الأحوال أن نقول للكافر أنت لست كافر، أصلًا هو يقول عنك أنك كافر، يعني قضية التكفير ليست شتمًا ولا سبًا، كُل من لم يتَّبع دينًا فهو كافر بالدِين الآخر، هذا أمر منطقي.

أنت مُسلم إذًا أنت كافر باليهودية والنصرانية، أنت يهودي إذًا كافر بالنصرانية والإسلام، أنت نصراني إذًا أنت كافر بالإسلام، كل ديانة فيها تكفير بالمناسبة، لذلك

Created by Universal Document Converter

التكفير تكفير فير المُسلم هذا أصل من أصول الإسلام، الذي لا يعتقد بكُفر الكافر يكفر، الذي لا يعتقد بأن هذا الكافر كافر يكفُر هو؛ لأنه خالف أصول دينه فإن المُسلِم هو من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وهؤلاء لا يشهدون أن محمدًا رسول الله، فكيف يكون هذا مُسلم.

فإذا قلت لا هو مُسلم فأنت كفرت أن محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لذلك إخواني الكرام يجب أن ننتبه لمثل هذه التمويهات، وهذه المُصطلحات، وأن نمتثل لقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢]، أعاذني الله وإياكم من مضلات الفِتن، ما ظهر منها وما بطن.

اللّٰهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبِّت أقدامنا وانصُرنا على القوم الكافرين، اللّٰهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبًا إلا غفرته، ولا عيبًا إلا سترته، ولا همًا إلا فرجته، ولا حاجةً من حوائج الدنيا والآخرة إلا يسرتها وأتممتها يا رب العالمين.

اللّٰهم فرِّج هم المهمومين، ونفِّس كرب المكروبين، واقضِ الدين عن المدينين، واشفِ مرضانا ومرضى المُسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين اللّٰهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، ووفق للحق إمامنا وولي أمرنا يا رب العالمين.

عباد الله:-

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

Created by Universal Document Converter